مظاهر تأثير القرآن في نفوس المؤمنين وموانعها

أ. محمد ناجي حسين مثنى

باحث ماجستير – قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية – كلية التربية بالنادرة – جامعة إب.

Email:mohnag12@gmail.com

الملخص

يتحدَّث هذا البحث عن مظاهر تأثير القرآن الكريم في نفوس المؤمنين كما دلَّ على ذلك القرآن الكريم في كثير من آياته التي وصفت المؤمنين ومدى تأثُّرهم بالقرآن، وبيان هذه المظاهر بالرجوع إلى كتب التفسير والحديث وغيرها من المصادر العلمية، ويتحدَّث البحث أيضاً عن أبرز الموانع التي حالت بين المسلمين والقرآن، وأدَّت إلى غياب تأثيره في نفوسهم في الوقت الحاضر بعد ما شهد له أعداؤه بقوة التأثير وقت نزوله وسماعه، كما يتحدث عن الوسائل والسُبل التي يمكن اتباعها والسير عليها لإظهار هذا التأثير القرآني في واقع مجتمعاتنا المعاصرة، وفي إنشاء جيلٍ قرآني يُحبُّ القرآن ويعمل به.

الكلمات المفتاحية: مظاهر تأثير، المؤمنين، موانعه.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء ففتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صمًّا وقلوباً غلفاً، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد:

فلقد بهر القرآن الكريم عند نزوله قلوب سامعيه، ممن فقهوا لغته، فملك عليهم نفوسهم وأذعنوا لبلاغته وفصاحته، وعلموا أن لا طائل من معارضته، وتلذذوا بالاستماع إليه، فانطلقوا متنافسين في حفظه وقراءته، عاملين به ومنفذين لتعاليمه في كل شؤونهم، ومستبسلين في نشره والدفاع عنه، فزادهم إيماناً ويقيناً وخوفاً ورجاءً فكلما سمعوا كلام الله تعالى اقشعرت جلودهم، ووجلت قلوبهم، وذرفت عيونهم خشيةً لله.

ولكن مع تقادم الزمن، وكثرت الفتن، برزت عوائق كثيرة أمام تأثير القرآن الكريم في النفوس في العصر الحاضر، من الانشغال بكم المقروء، والبعد عن تدبر القرآن، والجهل بلغته، وطغيان المادة وحب الملهيات وغيرها من الموانع التي تمنع حصول الأثر القرآني على النفوس.

ثمّ تناول البحث وسائل معالجة غياب تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه، وما ينبغي على المسلم فعله، ليجد أثراً للقرآن الكريم في نفسه وجسده وسلوكه. ولأجل هذا أحببت أن أبحث هذا البحث المتواضع تحت عنوان: " مظاهر تأثير القرآن الكريم في نفوس المؤمنين "، سائلاً المولى سبحانه أن يعينني على إخراج هذه الدِّراسة، وأن يوفقني إلى ما يحب ويرضى إنه سميع قريب مجيبٌ.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في النقاط الآتية:

1- التأكيد على أن تأثير القرآن الكريم لم ينفك عنه، فهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الترداد.

2- التحذير من الوقوع في الأسباب التي تمنع تأثير القرآن في النفوس.

3- الكشف عن الوسائل والسبل التي ترسخ عظمة القرآن في النفوس.

4- خدمة كتاب الله تعالى، حيث إنه كتاب هداية وإرشاد بالدرجة الأولى، وبالتالي يكمن فيه حلٌّ لكل ما يعتور البشرية من مشاكل في جميع مجالات الحياة إلى قيام الساعة.

أسباب اختيار البحث:

دفعني لاختيار هذا البحث أسباب عدة منها:

1- الكشف عن خبايا كنوز القرآن، وخفايا مكنونه، لتذكير الناس بحجة الله على العالمين.

2- المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى وعلومه.

3- غياب مظاهر التأثر بالقرآن الكريم وندرتها في الوقت الحاضر.

4- استكمال جهود العلماء والباحثين السابقين من خلال تناول الموضوع كلون من ألوان التفسير الموضوعي.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة غلى تحقيق عدة أمور منها:

1- بيان تأثير القرآن الكريم الذي سحر النفوس بحلاوته وعذوبته.

2-بيان أسباب غياب تأثيره في نفوس سامعيه في الوقت الحاضر.

3- توضيح أهم الوسائل المعينة على استحضار تأثير القرآن في نفوس سامعيه.

4- ربط الناس بكتاب ربهم، فهو عصمتهم من الزلل والضياع، وتذكيرهم به.

منهج البحث :

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنَّه يتناسب مع هذا النوع من البحوث

خطة تقسيم البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها(أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث).

التمهيد: وفيه التعريف بعنوان البحث.

المبحث الأول: مظاهر تأثير القرآن الكريم في نفوس المؤمنين، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تنافسهم في حفظه وقراءته في الصلاة وفي غير الصلاة

المطلب الثاني: عملهم به وتنفيذهم لتعاليمه في كل شؤونهم

المطلب الثالث: استبسالهم في نشر القرآن والدفاع عنه

المطلب الرابع: زيادة الإيمان عند سماع القرآن الكريم

المطلب الخامس: قشعريرة الجلد

المطلب السادس: وجل القلوب

المطلب السابع: البكاء والسجود من خشية الله

المبحث الثاني: موانع تأثير القرآن في النفوس في العصر الحاضر. وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الاهتمام بكمٍّ المقروء، والبعد عن تدبره

المطلب الثاني: جهل لغة القرآن وانتشار العامية بدلاً من الفصحى

المطلب الثالث: ارتكاب المعاصي والسيئات

المطلب الرابع: إهمال التربية القرآنية للأجيال في المدارس

المطلب الخامس: حبُّ الأغاني الماجنة والسماع لها

المطلب السادس: طغيان المال والتجافي عن الآخرة

المطلب السابع: الأنظمة التي لا تحكم شرع الله

المطلب الثامن: هجر القرآن الكريم

المبحث الثالث: وسائل معالجة غياب تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه. وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تعظيم المتكلم سبحانه وخشيته

المطلب الثاني: حضور القلب واحتساب الأجر

المطلب الثالث: التوبة وترك المعاصي والتخلق بأخلاق القرآن

المطلب الرابع: الالتزام بآداب التلاوة

المطلب الخامس: معرفة تفسير القرآن والصبر على مدارسته

المطلب السادس: تكرار الآية من أجل التدبر وقيام الليل

المطلب السابع: سماع القرآن من الآخرين ذوي الأصوات الشجية

المطلب الثامن: تعلُّم اللغة العربية

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

تمهيد

التعريف بعنوان البحث

أولاً في اللغة:

1- كلمة مظاهر: ظَهَر الشيءُ .. ظُهُوراً: تَبَيَّن. وأَظْهَرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْته. والظُّهور: بُدُوّ الشَّيْءِ الْخَفِيِّ. يُقَالُ: أَظْهَرني اللَّهُ عَلَى مَا سُرِقَ مِنِّي أَي أَطلعني عَلَيْهِ[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾[الأنعام: 151] أي الفواحش الظاهرة والخفية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[النور: 31] أي ما انكشف وظهر منها.

2- التأثير: التأثير من الأثر : وهو ما بقي من رسم الشيء. والأثر : بقية الشيء، والجمع آثارٌ وأثور. وخرجتُ في إثره وفي أثره أي بعده. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء[2].

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، 527/4.

[2] - يُنظر: مختار الصحاح، للرازي، 13/1 ، ولسان العرب، لابن منظور ، مادة: أ ثر ، 5/4 ، والمصباح المنير ، للفيومي ، مادة: أ ،ث، ر ، 4/1 .

أَثَرُ الشيء: حصول ما يدلّ على وجوده، يقال: أثر وأثّر، والجمع: الآثار. ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾[الحديد: 27] ، وقوله: ﴿ وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [غافر: 21] ، وقوله: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم:50]، والأثر العلامة، أَثَرْتُ البعير: جعلت على خفّه أُثْرَةً، أي: علامة تؤثّر في الأرض ليستدل بها على أثره[1].

ثانياً في الاصطلاح: مظاهر تأثير القرآن: هو ما تركه القرآن من أثر ظاهر أو باطن على سامعه أو قارئه، سواء باختيار النفس أو بعدم اختيارها [2].

المبحث الأول

مظاهر تأثير القرآن في نفوس المؤمنين

المطلب الأول: تنافسهم في حفظه وقراءته في الصلاة وفي غير الصلاة

حتى لقد طاب لهم أن يهجروا لذيذ منامهم من أجل تهجدهم به في الأسحار، ومناجاتهم العزيز الغفار، وما كان هذا حالاً نادراً فيهم، بل ورد أن المار على بيوت الصحابة بالليل كان يسمع لها دوياً كدوي النحل بالقرآن.

والنصوص الواردة في كتب السير والسنن تدلّ على أن الصحابة كانوا يتنافسون في حفظ القرآن، ويحفّظونه أزواجهم وأولادهم، والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يذكي فيهم روح العناية بالقرآن، فيبعث إلى القبائل من أصحابه من يعلّمهم ويقرئهم القرآن.

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى رجل منا يعلّمه القرآن . وكان يسمع لمسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يخفّضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا [3].

---

(1) - المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، 62/1.
(2) - المظاهر السلبية لغير المؤمنين تجاه النص القرآني، للعرابيد، ص5.
(3) - مناهل العرفان، للزرقاني، 199/1.

وبذلك كله نستطيع أن نؤكّد أن حفّاظ القرآن من الصحابة في حياة النبي جمع غفير، ويكفي دليلا على ذلك أن الذين قتلوا في بئر معونة من الصحابة كان يقال لهم القرّاء وكانوا سبعين رجلا[1].

المطلب الثاني

عملهم به وتنفيذهم لتعاليمه في كل شؤونهم

فالمؤمنون كانوا يعملون بالقرآن وتعاليمه الحكيمة، فعن أبي عبد الرحمن، قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم فإنا علمنا العمل والعلم»[2]. فهكذا أقبل المؤمنون على العمل بالقرآن الكريم وتنفيذ تعاليمه في كل أمورهم تاركين كل ما يخالف تعاليمه ويجافي هدايته؛ طيبةً بذلك نفوسهم، طيّعةً أجسادهم، سخية أيديهم وأرواحهم، حتى صهرهم القرآن في بوتقتهِ وأخرجهم للعالم خَلقاً آخر مستقيم العقيدة، قويم العبادة، طاهر العادة، كريم الخُلُق، نبيل المطمح. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾[النور:51-52] قال الإمام الرازي في تفسيره:" كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ وَطَرِيقَتُهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَيَكُونُ إِتْيَانُهُمْ إِلَيْهِ وَانْقِيَادُهُمْ لَهُ سَمْعًا وَطَاعَةً، وَمَعْنَى سَمِعْنَا أَجَبْنَا عَلَى تَأْوِيلِ قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ أَيْ قَبِلَ وَأَجَابَ، ثم قال: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيْ فِيمَا سَاءَهُ وَسَرَّهُ وَيَخْشَ اللَّهَ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ فِي الْمَاضِي وَيَتَّقْهِ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ وَهَذِهِ الْآيَةُ عَلَى إِيجَازِهَا حَاوِيَةٌ لِكُلِّ مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْعَلُوهُ "[3]. فالقرآن الكريم يترك أثره في نفوس المؤمنين ويظهر هذا الأثر عليهم في عملهم بآيات القرآن وتنفيذهم لأوامره سواء كانت لهم أو عليهم.

---

(1) - الواضح في علوم القرآن، مصطفى البغا، ص73.
(2) - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب: في تعليم القرآن كم آية، حديث رقم 29929، 117/6.
(3) - مفاتيح الغيب، للرازي، 411/24.

المطلب الثالث

استبسالهم في نشر القرآن والدفاع عنه

فأخلصوا لهُ وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه وهو مدافع عنه، ومنهم من انتظر حتى أتاه اليقين، وهو مجاهدٌ في سبيله ومضحٍّ بنفسه ونفيسه. وقد بلغ الأمر إلى حدّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يردّ بعض مَن يتطوعوا بالجندية من الشباب لحداثة سنّهم، ومن ذلك أنه عليه الصلاة والسلام أجاز يوم أُحد سمُرة بن جُندب الفزاريّ، ورافع بن خديج أحد بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردّهما، فقيل له: يا رسول الله إن رافعاً رامٍ، فأجازه، فلمّا أجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله فإنّ سَمُرةَ يصرعُ رافعاً، فأجازه، وردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب وغيرهم، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة[1]. وكان الشباب يحزنون إذا أُقصوا عن ميدان القتال لحداثة سنّهم ويتألّمون لحرمانهم من ثواب الجهاد في سبيل الله. وكان كثير من ذوي الأعذار يُؤلمهم التخلّف عن الغزوة حتى يضطرّ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتخلّف معهم جبراً لخاطرهم، أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلّفت عن سريّة تغدو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أن أُقتَل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أُقتَل، ثم أحيا، ثم أُقتَل، ثم أحيا، ثم أُقتَل"[1].

المطلب الرابع

زيادة الإيمان عند سماع القرآن

أخذت مسألة زيادة الإيمان حيزاً واسعاً من بحوث العلماء والراجح فيها أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ،وهذا ما تؤيده نصوص القرآن الكريم التي تشير بوضوح إلى زيادة الإيمان عند سماع القرآن ومن هذه النصوص:

---

[1] ـ يُنظر: السيرة النبوية ، ابن هشام، 12/4.

[1] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب تمنّي الشهادة، رقم (2797) 17/4.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ ﴾ [التوبة:124]. قال الطبري: " فإن قال قائل: أو ليس "الإيمان"، في كلام العرب، التصديق والإقرارُ؟ قيل: بلى! فإن قيل: فكيف زادتهم السورة تصديقًا وإقرارًا؟

قيل: زادتهم إيمانًا حين نزلت، لأنهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرضُ الإقرار بها والعمل بها بعينها، إلا في جملة إيمانهم بأن كل ما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله فحقٌّ. فلما أنزل الله السورة، لزمهم فرض الإقرار بأنها بعينها من عند الله، ووجب عليهم فرض الإيمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه، فكان ذلك هو الزيادة التي زادتهم نزول السورة حين نزلت من الإيمان والتصديق بها"[1].

فأثر القرآن على المؤمنين يظهر في ارتقاء نفوسهم عند سماعه من تأمل البرهان إلى روح البيان دون تردد وتحيُّرٍ في قلوبهم؛ لأن استماع القرآن لتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه طاعة تزيد الإيمان وترفع شأن صاحبه. قال القشيري: " وأمّا المؤمنون فزادتهم السورة إيمانا فارتقوا من حدّ تأمل البرهان إلى روح البيان، ثم من روح البيان إلى العيان، فالتجويز والتردد والتحيّر منتفى بأجمعه عن قلوبهم، وشموس العرفان طالعة على أسرارهم، وأنوار التحقيق مالكة أسرارهم، فلا لهم تعب الطلب، ولا لهم حاجة إلى التدبير"[2].

[1] - جامع البيان، للطبري، 14/ 577.
[2] - لطائف الإشارات، للقشيري، 74/2.

المطلب الخامس

قشعريرة الجلد

والقُشَعْرِيرة: الرِّعْدَة واقْشِعْرارُ الْجِلْدِ؛ وأَخَذَتْه قُشَعْرِيرة وقَدِ اقْشَعَرَّ جلدُ الرَّجُلِ اقْشِعْراراً، فَهُوَ مُقْشَعِرّ؛ ورَجُلٌ مُتَقَشْعِرٌ: مُقْشَعِرّ، وَالْجَمْعُ قَشاعِرُ، بِحَذْفِ الْمِيمِ لأَنها زَائِدَةٌ. والقُشاعِرُ: الخَشِنُ المَسّ[1].

وهذا المظهر يدل عليه دلالة صريحة قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر: 23] .

قال الطبري:" تقشعرّ من سَماعه إذا تلي عليهم جلود الذين يخافون ربهم ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعني إلى العمل بما في كتاب الله، والتصديق به"[2].

وروى المحاسبي أنَّ قتادَة تَلا ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ الْآيَة فَقَالَ هَذَا نعت أَوْلِيَاء الله نعتهم بِأَن تقشعر جُلُودهمْ وتبكي أَعينهم وتطمئن قُلُوبهم إِلَى ذكر الله عز وَجل هَذِه صفة الَّذين آمنُوا وَكَيف حزنهمْ ورجاؤهم[3]. وهذا النعت يدل على أن المؤمنين في قلوبهم حياة، والتي هي الحياة الحقيقة في الدنيا هي حياة القلب، ومن علامة ذلك قشعريرة الجلد ولينها عند سماع آيات القرآن.

"فإن قيل: لم ذكرت الجلود أولا وحدها ثم ذكرت القلوب بعد ذلك معها؟ فالجواب: أنه لما قال أولا تقشعر ذكر الجلود وحدها، لأن القشعريرة من وصف الجلود لا من وصف غيرها، ولما قال ثانيا تلين ذكر الجلود والقلوب، لأن اللين توصف به الجلود والقلوب: أما لين القلوب فهو ضدّ قسوتها، وأما لين الجلود فهو ضد قشعريرتها فاقشعرت أولا من الخوف، ثم لانت بالرجاء"[4].

---

(1) - لسان العرب، لابن منظور، 95/5.
(2) - جامع البيان، للطبري، 21/ 280.
(3) - فهم القرآن، للمحاسبي، ص279.
(4) - التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 220/2.

المطلب السادس

وجل القلوب

ويدل على هذا المظهر قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ [الأنفال: 2-4].

قال السمرقندي في تفسير (وجلت قلوبهم):" يعني قبلت قلوبهم فسمى قبول القلوب وجلا لأن بالوجل يثبت القبول لأنهم وجلوا عقوبة الله تعالى فقبلوه"[1]. وقال الشوكاني:" الظَّاهِرَ أَنَّ مَقْصُودَ الْآيَةِ هُوَ إِثْبَاتُ هَذِهِ الْمَزِيَّةِ لِمَنْ كَمُلَ إِيمَانُهُ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِحَالٍ دُونَ حَالٍ، وَلَا بِوَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ، وَلَا بِوَاقِعَةٍ دُونَ وَاقِعَةٍ، وَالْمُرَادُ مِنْ تِلَاوَةِ آيَاتِهِ: تِلَاوَةُ الْآيَاتِ الْمُنَزَّلَةِ، أَوِ التَّعْبِيرُ عَنْ بَدِيعِ صَنْعَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ فِي آيَاتِهِ التَّكْوِينِيَّةِ بِذِكْرِ خَلْقِهَا الْبَدِيعِ وَعَجَائِبِهَا الَّتِي يَخْشَعُ عِنْدَ ذِكْرِهَا الْمُؤْمِنُونَ. قِيلَ: وَالْمُرَادُ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ، هُوَ زِيَادَةُ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَطُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ، وَانْثِلَاجُ الْخَاطِرِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْآيَاتِ "[2]. وقال السعدي:" ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو وجلا من العقوبات، وازدجاراً عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان"[3].

وأخرج الحكيم الترمذي عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: ما الوجل في قلب المؤمن إلا كضرمة السعفة[4]، فإذا وجده أحدكم، فليدع عند ذلك[5]. وفي رواية عن ثابتٍ البناني، قال: قال فلانٌ: إني لأعلم

---

(1) - بحر العلوم، للسمرقندي، 4/2.
(2) - فتح القدير، للشوكاني، 326/2.
(3) - تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص315.
(4) - ضرمة السعفة: اشتعال النار والتهابها سريعاً في جريد النخل اليابس. يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، 355/12.
(5) - أخرجه الحكيم الترمذي، نوادر الأصول في معرفة احاديث الرسول، حديث رقم 456، ج2/ص402.

متى يستجاب لي، فقالوا: من أين تعلم ذاك؟ قال: إذا اقشعر جلدي، ووجل قلبي، وفاضت عيناي، فذلك حين يستجاب لي[1].

المطلب السابع

البكاء والسجود من خشية الله

ويشير إلى هذا المظهر قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء: 107–109].قال الخازن: إذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يعني القرآن يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ قال ابن عباس: أراد بها الوجوه سُجَّداً أي يقعون على الوجوه سجدا وَيَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا أي تعظيما لربنا لإنجازه ما وعد في الكتب المنزلة، من بعثة محمد صلّى الله عليه وسلّم إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا أي كائنا واقعا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً أي خضوعا لربهم وقيل يزيدهم القرآن لين قلب، ورطوبة عين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن[2]. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا اجتمع على عبدي غبار في سبيل الله ودخان جهنم»[3].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[المائدة:83]. قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره:" هَذَا وَصْفٌ بِرِقَّةِ الْقُلُوبِ وَالتَّأَثُّرِ بِسَمَاعِ الْقُرْآنِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا فَيَكُونُ عَامًّا، وَيَكُونُ قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِمَا يَقَعُ مِنْ بَعْضِهِمْ كَمَا جَرَى لِلنَّجَاشِيِّ حَيْثُ تَلَا عَلَيْهِ جَعْفَرٌ سُورَةَ مَرْيَمَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[مريم: 34].وَسُورَةُ طه إِلَى قَوْلِه: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾[طه:9]. فَبَكَى وَكَذَلِكَ قَوْمُهُ الَّذِينَ

---

(1) المصدر نفسه، حديث رقم 458، 403/2.

(2) - لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، 150/3.

(3) - أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، حديث رقم 2311، 555/4.

وَفَدُوا عَلَى الرَّسُولِ حِينَ قَرَأَ عَلَيْهَا يس فَبَكَوْا"[1]. وهذا المظهر يُرى على كثير من المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم محبةً لله وخشيةً لِما عرفوا من الحق الذي تتحدث به آيات القرآن فعلى إثر ذلك تنهمر دموعهم وتخر جباههم ساجدةً لله الحي القيوم.

المبحث الثاني

موانع تأثير القرآن الكريم في النفوس في الوقت الحاضر

لقد بهر القرآن الكريم عند نزوله قلوب سامعيه ممن فهموا لغته، فأخذ عليهم نفوسهم وأذعنوا لبيانه وبلاغته وفصاحته، وعلموا أن لا قدرة لهم على معارضته، وتلذذوا بالاستماع إليه، فكثير من الروايات تحدثنا أن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتمالكوا أنفسهم عند التلاوة والترتيل لهذا القرآن، فكيف حال المسلمين اليوم مع هذا القرآن؟ لقد أصبح كثير من المسلمين اليوم يقرأون القرآن، سوراً وآياتٍ، من غير روح تسري فيها، فأين روح القرآن؟ فتأثير القرآن لم ينفك عن القرآن، فهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الترداد، ولكن الذي غاب هو تأثيره في النفوس لعيب في السامع وليس المسموع، فلم نعد كمن خاطبهم الله وقت نزوله ففهموا وعملوا، فما موانع عدم تأثير القرآن في النفوس في الوقت الحاضر؟ هذا ما سنتناوله في هذا المبحث بالشرح والتحليل.

المطلب الأول

الاهتمام بكمِّ المقروء، والبُعد عن تدبره

اهتم كثير من الناس اليوم بإحصاء عدد ما يقرؤون من سور القرآن الكريم وآياته ظانين أن العبرة بكثرة التلاوة، لا بما يعكسه القرآن على قارئه من أثر، وربما كان دليلهم في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قيَّد الحسنات بعدد الحروف في تلاوة القرآن، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام:" من

[1] - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، 345/4.

قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف "[1]. فحري بكل قارئٍ أن يقرأ القرآن بتدبر ليكسب أجر التلاوة وأجر التدبر.

يقول محمد الغزالي رحمه الله:" أما الأمة الإسلامية، فلا أدري بأية طريقة فصلت بين التلاوة وبين التدبر، فأصبح المسلم اليوم يقرأ القرآن لمجرد البركة، كما يقولون، وكأن ترديد الألفاظ دون حس بمعانيها، ووعى لمغازيها، يفيد أو هو المقصود"[2] ويقول الدكتور محسن الخالدي:" والحق أن الثواب لا يرتبط بعدد الحروف فقط بل بما يقترن معه من الامتثال لأمر الله، والوقوف عند حدوده، واستشعار عظمة المتلو، والتفقه فيه، فلبس كل من تلا القرآن ارتفع به عند الله"[3] فلا بد من التدبر عند تلاوة القرآن، فالتدبر يكون بإعمال العقل وإطالة التفكر عند النظر في الآيات لاستلهام واستخلاص الدروس والعبر والعظات؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص: 29].

المطلب الثاني

جهل لغة القرآن وانتشار العامية بدلاً من الفصحى[4]

أصبح حال كثير من الناس – في هذه الأيام – من لغة القرآن في مرتبة الأعاجم، فأنَّى لهم فهم القرآن، وأسلوب القرآن، وتذوق بلاغته وإعجازه! أضف إلى ذلك ما يحاك من مؤامرات لتهميش اللغة العربية وتفعيل العامية لتحل بدلاً منها، فإنَّ المرء لن يتفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" تعلموا العربية وحسن العبارة وتفقهوا في الدين"[5].

---

(1) - أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من كتاب الله ما له من الأجر، رقم 2910، 175/5، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" ، وحكم الألباني : صحيح.

(2) - كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، ص25.

(3) - موانع تأثير القرآن في النفوس، د. محسن الخالدي، بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية) فلسطين نابلس، مجلد25 العدد 5، 2011م.

(4) - موانع تأثير القرآن، الخالدي، بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد25، ص1365، 2011.

(5) - أخرجه ابن أبي شيبه في منصف الأحاديث، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في إعراب القرآن، رقم29922، 116/6.

إنَّ المؤامرة على العربية مؤامرة على القرآن، لأنها تجهيل للغة القرآن الكريم وإقصاء عن فهمه.

لقد أثَّر القرآن الكريم في نفوس السابقين لأنهم فهموا لغته وأيقنوا بلاغته" ومن علم هذا، وتدبر القرآن وصرف إليه فكره، علم أنه لم يقرع الأسماع قط كلام أوجز ولا أفصح ولا أشد مطابقة بين معانيه وألفاظه منه، وليس يوجد في الكتب المنزلة من عند الله كتاب جمعت ألفاظه من الإيجاز والاختصار والإحاطة بالمعاني الجليلة والجزالة والعذوبة وحسن الموقع من الأسماع والقلوب ما تضمنته ألفاظ القرآن وقد شهد له بذلك أعداؤه، وسمع بعض الأعراب قارئاً يقرأ: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر: 94] فسجد فقيل له: ليست بآية سجود فقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام"[1].

المطلب الثالث

ارتكاب المعاصي والسيئات

فالمعصية تُحرم العلم، وتُحرم فهم القرآن، فهي من أعظم حواجب فهم القرآن وتدبره؛ قال بعض السلف:" أذنبت ذنباً فحُرمت فهم القرآن "[2].

وقال الزركشي:" وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لِلنَّاظِرِ فَهْمُ مَعَانِي الْوَحْيِ حَقِيقَةً وَلَا يَظْهَرُ لَهُ أَسْرَارُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْبِ الْمَعْرِفَةِ وَفِي قَلْبِهِ بِدْعَةٌ أَوْ إصْرَارٌ عَلَى ذَنْبٍ أَوْ فِي قَلْبِهِ كِبْرٌ أَوْ هَوًى أَوْ حُبُّ الدُّنْيَا أَوْ يَكُونُ غَيْرَ مُتَحَقِّقِ الْإِيمَانِ"[3].

وقال ابن القيم: " وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله فمنها: حرمان العلم فإن العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفئ ذلك النور. ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه فقال: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية "[4] وقال الإمام الشافعي:

---

(1) - الصواعق المرسلة ، ابن قيم الجوزية، 709/2.
(2) - طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ص408.
(3) - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 180/2.
(4) - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم، ص34.

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلـــــم نـــــور ... ونـــــور الله لا يهدى لعاصٍ.

إذاً فالمعاصي والسيئات تُكسِبُ قلب صاحبها راناً، فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، فلا ينتفع بسماع القرآن، ولا يتأثر بما فيه من المواعظ والزواجر. قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: 14] وهكذا فإن المعاصي والذنوب تشكِّل الحجب والموانع التي تحول دون فهم القرآن، ومن ثمَّ تذوق معانيه والتأثر فيه. قال الغزالي:" فَإِنَّ أَكْثَرَ الناس منعوا عن فهم معاني الْقُرْآنِ لِأَسْبَابٍ وَحُجُبٍ أَسْدَلَهَا الشَّيْطَانُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن ... وكلما كانت الشهوات أشد تراكما كما كانت معاني الكلام أشد احتجاباً وكلما خف عن القلب أثقال الدنيا قرب تجلى المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدإ ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة "[1].

المطلب الرابع

إهمال التربية القرآنية للأجيال في المدارس

لقد كان القرآن الكريم في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو المادة الأولى في التعلم، وهو موضوع العلم وحلقته، وكذا سار الصحابة والتابعون، وارتحلوا لتعلم القرآن وتعليمه، وربّوا صغارهم عليه منذ نعومة أظفارهم، أما اليوم فلا يخصص لطلاب العلم في المدارس إلا حصة قرآن واحدة.. وما عسى الحصة أن تفعل لثلاثين طالباً أو يزيد؟ فلا يكون نصيب الطالب من تعلم القرآن في الأسبوع سوى قراءة آية![2].

فإهمال التربية القرآنية في المدارس كبير جداً، فلا يُهتم بمادة القرآن الكريم في المدارس؛ لذلك تجد أنَّ مادة القرآن في المرحلة الابتدائية والإعدادية تُسنَد إلى معلِّمٍ غير متخصصٍ بها، ولا يجيد هو قراءتها وتلاوتها فضلاً عن تعليمه للطلاب المصحوب بكثرة اللحن والخطأ، فعلى إثر هذا نشأ جيل من الطلاب

(1) - يُنظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، 248/1.
(2) - موانع تأثير القرآن، للخالدي، ص7.

والطالبات لا يستطيعون تلاوة آية واحدة من القرآن بشكلٍ صحيح، فهذا الأمر يعود سببه إلى تفشي ثقافة الاهتمام بالعلوم العلمية التجريبية، وإغفال مادة القرآن الكريم عن دورها من قبل المؤسسة التعليمية ومن قبل مدراء المدارس، وجهل الآباء في تعليم أبنائهم القرآن واهتمامهم بغيره، ولو اهتموا بتدريس مادة القرآن الكريم في المدارس وإعطائها الوقت الكافي كغيرها من العلوم الدنيوية لتفتحت عقول الطلاب وتوسعت إدراكاتهم لها ولغيرها من العلوم، لكن لا حياة لمن تنادي.

المطلب الخامس

حبُّ الأغاني الماجنة والسماع لها

التعلُّق بالأغاني الفاحشة والأقاصيص الماجنة التي فيها إثارة للعواطف وتحريك للشهوة، فإنها تمنع حصول التأثير القرآني لمن سمعه، فإنه لا يمكن أن يحلَّ حبّ وحي الله أو ذكره مع حبِّ الأغاني الماجنة ومزامير الشياطين في قلب العبد. كما قال ابن القيم:

حُبُّ الكتاب وحُبُّ ألحان الغناء في قلب عبدٍ ليس يجتمعـــــــــــانِ

والله ما سَلِمَ الذي هـــو دأبـــه أبداً من الإشـــــراكِ بالرحمنِ

القلب بيت الرب جلَّ جلاله حُبَّاً وإخلاصـــــاً مع الإحســـــانِ

فإذا تعلَّق بالسماع أصـــاره عبداً لكـــــلِّ فـــلانةٍ وفـلانِ

ولا شكَّ أنَّ من تعلَّق قلبه بغير الله يصير فيه نوع من أنواع الشرك قد تخرجه عن الملة الإسلامية... [1] فثقافة حب الأغاني الماجنة، والأقاصيص الخليعة إذا دخلت قلب الإنسان وتمكنت منه أفسدته، وصار محباً لكل شر، ومبغضاً لكل خير، وأصبحت مانعاً من حصول التأثير القرآني، فالقلب خطير جداً؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم:" ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد

[1] - النفاق آثاره ومفاهيمه، للدوسري، ص54.

كله، ألا وهي القلب "[1] وَأيُّ مُصِيبَة أعظم من موت الْقلب الَّذِي هُوَ دَلِيل على غضب الرب سُبْحَانَهُ فَإِن الَّذِي مَاتَ قلبه لَا يخشع وَلَا فِيهِ المواعظ قطّ تنجع، وَإِذا تليت عَلَيْهِ آيَات ربه أصر مستكبرا كَأَن لم يسمع، فبشره بِعَذَاب أَلِيم وخطب عَظِيم جسيم حِين قسا قلبه وران عَلَيْهِ ذَنبه[2].

وإذا امتلأ القلب بهذه الأشياء لم يكن فيه محل ولا قابلية لأنوار القرآن وحقائق الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم[3]. لأن الأضداد لا تجتمع في مكان واحد.

المطلب السادس

الانشغال بالمال والتجافي عن الآخرة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان مجبولاً على حب الدنيا ومتاعها، ولذا فإنه يبذل كل ما بوسعه للحصول على مقومات العيش والرفاهية والدعة والسعادة وهو ما يعرف في وقتنا الحاضر بالاقتصاد، فالدول ذات الاقتصاد المرتفع يعيش مواطنوها حياة رغيدة، فالاقتصاد يمثل عصب الحياة، فلذلك كان هذا الجانب من أهم الموانع التي صدَّت كثيراً من الأفراد بل الأمم والشعوب في الوقت الحاضر عن فهم القرآن والتأثُّر به، لأنهم يرون أن القرآن ذمَّ التعلق بالدنيا ومتاعها وزهرتها، وهم يريدون التعلق بها والتلذذ بشهواتها فكانت مانعاً بينهم وبين الهداية إلى منهج القرآن، قال تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [العلق: 6-7] فحين تربعت المادة على عرش القلوب، ولهث الناس وراءها فهي الحبيب المرغوب، ولأجلها فقد حُرِمَ الكفار من فهم القرآن، وذلك أنهم أنكروا الآخرة وزعموا أن لا حياة غير الحياة الدنيا، فصمَّ الله آذانهم، وجعل على قلوبهم أكنة فلا ينفذ إليها فهم القرآن وهديه. قال تعالى:﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ۝٤٥ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا ﴾ [الإسراء: 45-46]. ولم يقتصر الحرمان من فهم القرآن على الكفار فحسب، بل عمَّ المنشغلين في الدنيا

---

[1] - أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه، رقم 52. ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم 1599 .

[2] - نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف، الحبيشي، ص46.

[3] - النفاق آثاره ومفاهيمه، للدوسري، ص54.

من المسلمين فحرموا الالتزام بما فيه والتدبر لآياته، "لقد أصبح مقياس التفاضل بين الناس مقدار ما وعت الجيوب، سواء أحفظت الصدور كتاب الله أم ضيعت، فالحافظ لكتاب الله مدفوع بالأبواب يتلاعب به الجهال، والجاهل الثري تزدان به المجالس، ويتسابق لرفقته ذوو الأهواء والمصالح"[1].

المطلب السابع

الأنظمة التي لا تحكم شرع الله[2]

هناك العديد من الأنظمة التي لا تحكِّم شرع الله، وتضيِّق على المساجد ودور القرآن، وترقُب المصلين في المساجد، وربما لا يستهجن هذا الفعل إذا كان من حكومات غير مسلمة، ولكن الغريب أن يحارب القرآن الكريم ممن يدينون بالإسلام باسم الحرب على الإرهاب، وكان يجب التأني والتريث عند الأمور التي تمس القرآن الكريم. فهذا الفعل ضد من يعلم القرآن في المساجد من قبل الحكومات التي تحتكم إلى الديمقراطية والعلمانية الغربية إرضاءً لأعداء الإسلام الذين لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمة؛ كان أحد موانع تأثير القرآن في النفوس في الوقت الحاضر، حيث عزف الشباب وامتنع الآباء عن إرسال أبنائهم إلى المساجد ودور القرآن خوفاً عليهم من أن يصنفوا في قوائم الإرهاب لهذه الأنظمة، لأن كثيراً من الحكام أصبح ينفذ أوامره أسياده الغربيين أعداء القرآن.

فيجب عليهم أن يعلموا أنه سيأتي يوم لا ينفعهم فيه طاعة أعداء القرآن من السادة والقادة والزعماء وغيرهم. قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[الأحزاب:67]. قال ابن جرير: " وقال الكافرون يوم القيامة في جهنم: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة وكبراءنا في الشرك فأزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى والإيمان بك والإقرار بوحدانيتك وإخلاص طاعتك في الدنيا"[3].

---

(1) - موانع تأثير القرآن الكريم، للخالدي، ص10.
(2) - المرجع نفسه، ص11.
(3) - جامع البيان، للطبري، 331/20.

إن من أهم موانع تأثير القرآن في النفوس في الوقت الحاضر هو وجود الأنظمة التي لا تحكم شرع الله، ولا تعمل بالقرآن الكريم كدستور ينظم شؤونها، ولا تشجع على حفظ القرآن، ولا الاهتمام بحفظة كتاب الله، والله المستعان!.

المطلب الثامن

هجر القرآن الكريم

ظاهرة هجر القرآن الكريم ظاهرةٌ ملموسةٌ ومتفشيةٌ في العصر الحاضر، فلا تجد من يحافظ على تعاهد القرآن بالتلاوة والعمل، والله تعالى قد حذَّر من هذا الأمر – هجر القرآن –فقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان: 30] قال البغوي: " يعني مَتْرُوكًا فَأَعْرَضُوا عَنْهُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ"[1] وقال ابن القيم: "هجر الْقُرْآن أَنْوَاع أَحدهَا هجر سَمَاعه وَالْإِيمَان بِهِ والإصغاء إِلَيْهِ.

وَالثَّانِي هجر الْعَمَل بِهِ وَالْوُقُوف عِنْد حَلَاله وَحَرَامه وَإِن قَرَأَهُ وآمن بِهِ وَالثَّالِث هجر تحكيمه والتحاكم إِلَيْهِ فِي أصُول الدّين وفروعه واعتقاد أَنه لَا يُفِيد الْيَقِين وَأَن أدلته لفظية لَا تحصّل الْعلم وَالرَّابِع هجر تدبّره وتفهّمه وَمَعْرِفَة مَا أَرَادَ الْمُتَكَلّم بِهِ مِنْهُ وَالْخَامِس هجر الِاسْتِشْفَاء والتداوي بِهِ فِي جَمِيع أمراض الْقلب وأدوائها فيطلب شِفَاء دائه من غَيره ويهجر التَّدَاوِي بِهِ وكل هَذَا دَاخل فِي قَوْله ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ وَإِن كَانَ بعض الهجر أَهْوَن من بعض"[2].

إنّ ظاهرة هجر القراءة والتلاوة من المظاهر البارزة في المجتمع الإسلامي حتى أصبح القرآن الكريم لا يُتلى إلاّ على الأموات، وحتّى أنّ أحدنا إذا سمع قائلاً يقول (الفاتحة) يتبادر إلى ذهنه أنّ هناك ميتاً!! ومَعَ كُلّ دعوات القرآن للتلاوة والترتيل، ومَعَ كُلّ دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم، فإننا لا نجدُ آذاناً صاغيّة إلاّ عند القليل من المؤمنين!! فيبدو أن الهجر القرآني واضحاً وجليّاً، وهذا مما يحزُ في النفس، ويحذّرنا الرسول الكريم من أن نعيش في يومٍ في عداد الغافلين فعن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال

---

[1] - معالم التنزيل، للبغوي، 445/3.
[2] - الفوائد، لابن القيم، ص82.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ في ليلة عشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ في ليلة بمائة آية كُتبَ من القانتين، ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين"[1].

إذاً يتضح جلياً أنَّ هجر القرآن الكريم بجميع مظاهره هو أحد أهم موانع تأثير القرآن في النفوس في الوقت الحاضر؛ لأنك تشاهد كثيراً من الناس لديهم وقت بل أوقات لقراءة الصُّحُف اليومية، وأوقات أخرى لِمتابعة الأخبار اليومية، وأوقات للهو والعَبَث؛ إلا أنه ليس لدى أكثرهم وقتٌ للقرآن، الذي فيه سَعادتهم وفَلاحُهم وشِفاؤهم ونجاتهم، وفيه رِضا ربِّهم، فلا حول ولا قوة إلَّا بالله.

المبحث الثالث

وسائل معالجة غياب تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه

لكل داءٍ دواء، ولكل مشكلة حلٌ، ولموانع تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه علاج، ولهذا العلاج وسائل يجب على المرء أن يعمل بها كي يعود إلى جادة الصواب، ويشعر بتأثير القرآن في نفسه، وتعديل سلوكه، وهذا ما سيتناوله الباحث في هذا المبحث كما يأتي:

المطلب الأول: تعظيم المتكلم سبحانه وخشيته:

فمن أراد أن يجد تأثير القرآن في نفسه فيجب عليه أولاً أن يستشعر عظمة الله سبحانه وتعالى وأنه المتكلم بهذا الكلام فينبغي أن يُخشى ويرجى ويُقبلَ على استماع كلامه بذلٍ وخشوع. قال الغزالي:" فَالْقَارِئُ عِنْدَ الْبِدَايَةِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرَ فِي قَلْبِهِ عَظَمَةُ الْمُتَكَلِّمِ وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا يَقْرَؤُهُ لَيْسَ مِنْ كلام البشر وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر"[2].

فعلى المسلم إذا أراد أن يقرأ القرآن الكريم أن يعلم أنه يقرأ كلام العلي العظيم فيتهيب بخوف ووجل، ويستحضر خشية الله في قلبه، فلا فائدة ترجى ممن يقرأ القرآن وهو لا يعظم قائله ومنزله، فعن سعيد بن

[1] - أخرجه الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب: من قرأ بمائتي آية، رقم3500، 2174/4.
[2] - إحياء علوم الدين، للغزالي، 281/1.

جبير قال:" الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصية فتلك الخشية والذكر طاعة الله ومن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطع الله فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة الكتاب"[1].

تعظيم المتكلم سبحانه وتعالى، والشعور بكرمه وفيوضاته وعطاياه، الذى يخاطب– وهو العلى العظيم سبحانه– عباده الضعاف. وهذا التعظيم يدعوه– من جملة ما يدعوه إليه– إلى تعظيم كلامه، والإقبال عليه للتفاعل والتدبر والتربية والالتزام. ولعل هذا التعظيم لله ولكلامه، يجعل القارئ ملتزما بآداب التلاوة الأخرى مستحضرا لها[2].

المطلب الثاني

حضور القلب واحتساب الأجر

والمقصود هنا أن يكون لدى القارئ استعداداً للفهم والخشوع، يوقظ القلب ليتأهب للتلقي، وينبه الفكر ليستعد، ويشحذ العزيمة والهمة لما هو مقبل عليه، ويحتسب الأجر من الله على ذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق:37]. فقد أبانت الآية أن مجرد السماع لا يكفي للتأثر بالقرآن، بل لا بد من حضور القلب، لذلك قال تعالى: ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي: حاضر قلبه[3] والمعنى في الآية:" اسْتمع كتاب الله وَهُوَ شَاهد الْقلب والفهم لَيْسَ بغافل ولَا ساهٍ وَهُوَ إِشَارَة إِلَى الْمَانِع من حُصُول التَّأْثِير وَهُوَ سَهْو الْقلب وغيبته عَن تعقّل مَا يُقَال لَهُ وَالنَّظَر فِيهِ وتأمّله فَإِذا حصل الْمُؤثر وَهُوَ الْقُرْآن وَالْمحل الْقَابِل وَهُوَ الْقلب الْحَيّ ووَجد الشَّرْط وَهُوَ الإصغاء وانتفى الْمَانِع وَهُوَ اشْتِغَال الْقلب وذهوله عَن معنى الْخطاب وانصرافه عَنهُ إِلَى شَيْء آخر حصل الْأَثر وَهُوَ الِانْتِفَاع والتذكّر"[4].

---

(1) ـ الزهد، لابن المبارك، ص35.
(2) ـ مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح الخالدي، ص54.
(3) ـ إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود النيسابوري، 761/2.
(4) ـ الفوائد، لابن القيم، ص3.

وقال ابن القيم:" وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ قَلْبُهُ مَيِّتٌ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا قَلْبَ لَهُ، فَهَذَا لَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ذِكْرَى فِي حَقِّهِ. **الثَّانِي:** رَجُلٌ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ مُسْتَعِدٌّ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَمِعٍ لِلْآيَاتِ الْمَتْلُوَّةِ الَّتِي يُخْبِرُ بِهَا اللَّهُ عَنِ الْآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ إِمَّا لِعَدَمِ وُرُودِهَا، أَوْ لِوُصُولِهَا إِلَيْهِ وَلَكِنَّ قَلْبَهُ مَشْغُولٌ عَنْهَا بِغَيْرِهَا، فَهُوَ غَائِبُ الْقَلْبِ، لَيْسَ حَاضِرًا، فَهَذَا أَيْضًا لَا تَحْصُلُ لَهُ الذِّكْرَى مَعَ اسْتِعْدَادِهِ وَوُجُودِ قَلْبِهِ.

الثَّالِثُ: رَجُلٌ حَيُّ الْقَلْبِ مُسْتَعِدٌّ، تُلِيَتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ، فَأَصْغَى بِسَمْعِهِ، وَأَلْقَى السَّمْعَ وَأَحْضَرَ قَلْبَهُ، وَلَمْ يَشْغَلْهُ بِغَيْرِ فَهْمِ مَا يَسْمَعُهُ، فَهُوَ شَاهِدُ الْقَلْبِ، مُلْقِ السَّمْعَ، فَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْآيَاتِ الْمَتْلُوَّةِ وَالْمَشْهُودَةِ[1] ومما يساعد في حضور القلب قراءته في أجواءٍ إيمانية واحتساب الأجر من الله تعالى المترتب على هذه التلاوة، فهناك الكثير من الأحاديث التي تبين فضل تلاوة القرآن وما أعد الله لقارئه من الأجر والثواب، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:" يُقَالُ لصاحب القرآن: اقْرأ، وارْقَ، ورتلْ كما كنتَ تُرتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتَك عندَ آخرِ آية تقرؤها"[2].

ومن الأجر والثواب الذي يحصل عليه قارئ القرآن يوم القيامة أنه يأتي شفيعاً له، فعن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة". قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة[3].

فانظر إلى هذا الثواب الذي يناله قارئ القرآن في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تحل عليه البركة، ويحفظ من شر السحرة وكيدهم، كما أنَّ قارئ القرآن تنزل عليه الرحمة وتغشاه السكينة والطمأنينة قال عليه الصلاة والسلام: " مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ

---

(1) - مدارج السالكين، لابن القيم، 441/1.

(2) - وراه أحمد في أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم 6799، 314/6. ورواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: استحباب الترتيل في القراءة، رقم1464، 73/2.

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم 804، 553/1.

عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ "[1]. فليحتسب قارئ القرآن هذا الأجر والثواب، وكفى به فخراً.

المطلب الثالث

التوبة وترك المعاصي والتخلق بأخلاق القرآن

التوبة تجعل قلب صاحبها رقيقاً يقبل الحق ويتأثر به، فقلب العاصي لا ينفذ إليه الحق، لذلك لا بد له من التوبة والإنابة إلى الله عز وجل حتى يتلذذ بحلاوة القرآن وهديه، والحديث عن التوبة واسع، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله قال: قال الله عز وجل:" أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرا، تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا، تقربت إليه باعا، وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهرول "[2].

فعلى المرء أن يفرِّغ قلبه من الهوى ليحل فيه القرآن، فإن الأعين التي تنظر إلى الحرام، والآذان التي تستمع إلى الحرام، والألسن التي تلقي الحرام وتتلقاه، كل هذه أدوات متسخة ليس لها أن تتذوق حلاوة القرآن، فإذا اتسخت أدوات التلقي فأنَّى لها فهم القرآن وهديه؟

فلو طهرت القلوب من دنس المعاصي والسيئات لذاقت حلاوة القرآن، ونقل الغزالي عن عثمان وحذيفة رضي الله عنهما " لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن "[3]. فطريق التلذذ بكتاب الله هو الخلاص من الذنوب، والإعلان المستمر للتوبة من كل ذنب صغيرٍ أو كبير.

---

(1) - رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب: في ثواب قراءة القرآن، رقم1455، 71/2.
(2) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: في الحض على التوبة والفرح بها، رقم 2675، 2102/4.
(3) - إحياء علوم الدين، 288/1.

المطلب الرابع

الالتزام بآداب التلاوة

مما يساعد على ظهور أثر القرآن في نفس تاليه أن يلتزم بآداب التلاوة؛ لأنها تعطي هيبةً للقرآن في نفس المؤمن، فهو يتهيأ لأمر عظيم، ويستعد له، ومن هذه الآداب ما يأتي:

أولاً: الطهارة: من الحدثين الأصغر والأكبر، مع جواز تلاوة القرآن والقارئ محدث حدثا أصغر (أي غير متوضئ) ومما لا شك فيه أن الوضوء لتلاوة القرآن أكمل وأفضل؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة: 79]، وكذلك طهارة ونظافة ثوب القارئ وبدنه[1].

ثانياً: استعمال السواك قبل الشروع في التلاوة: أخرج ابن ماجه عن علي رضي الله عنه أنه قال: " إن أفواهكم طرق للقرآن، فطيبوها بالسواك "[2].

ثالثاً: استقبال القبلة: ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته، "وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة"[3].

رابعاً: عدم قطع التلاوة إلا لضرورة طرأت ومانع لازم: إذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة، ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه"[4].

خامساً: تنغيم القرآن، وتجميل الصوت به: فعن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يجهر به"[5].

---

(1) - معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي، ص9.
(2) - أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الطهارة وسننها، باب: السواك، رقم 291، 106/1. وقال الألباني : صحيح.
(3) - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 27/1.
(4) - المصدر نفسه، 27/1.
(5) - رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب: استحباب تحسين الصوت بالتلاوة، رقم 792، 545/1.

قال السيوطي: " يُسَنُّ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَتَزْيِينُهَا ... فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ حَسَّنَهُ مَا اسْتَطَاعَ بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ إِلَى حَدِّ التَّمْطِيطِ"[1].

سادساً: الاستعاذة من الشيطان الرجيم: ويُسنُّ التعوذ قبل القراءة، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: 98]. فبالاستعاذة يزول عنه سلطان الشيطان، وينعم بفهم كلام الرحمن.

سابعاً: استذكار القرآن وتعاهده: فعلى المسلم الذي حفظ القرآن أو شيئاً منه أن يحافظ على تلاوته واستذكاره في الليل والنهار، وفي الصلاة وغير الصلاة، حتى لا ينسى ما حفظ من كتاب الله، فلا ينبغي للمسلم أن يهجر القرآن، لأن البُعد عنه يورث الجفوة والقسوة.

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنما مثل صاحب القرآن، كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت "[2].

---

[1] - الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 372/1.

[2] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، رقم 5031، 193/6. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن وكراهية قول نسيت آية، رقم789، 543/1.

المطلب الخامس

معرفة تفسير القرآن والصبر على مدارسته

على المسلم أن يعرف أن القصد من تلاوة القرآن ليس مقصوراً على التبرك فقط، بل يتعدى ذلك إلى الإيمان بأن القرآن الكريم عقيدةٌ ومنهجُ حياة، ولذلك فعلى المسلم أن يسعى جاهداً لفهم كتاب الله تعالى كما أمر بذلك سبحانه فقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: 29] قال الطبري: "وفي حَثِّ الله عز وجلّ عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبينات بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: 29] وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[الزمر: 27- 28] وما أشبه ذلك من آي القرآن، التي أمر الله عبادَه وحثَّهم فيها على الاعتبار بأمثال آي القرآن، والاتِّعاظ بمواعظه- ما يدلّ على أنَّ عليهم معرفةَ تأويل ما لم يُحجب عنهم تأويله من آيه؛ لأنه محالٌ أن يُقال لمن لا يفهمُ ما يُقال له ولا يعقِل تأويلَه: "اعتبرْ بما لا فَهْم لك به ولا معرفةَ من القِيل والبيان والكلام"- إلا على معنى الأمر بأن يفهمَه ويفقَهَه، ثم يتدبَّره ويعتبرَ به. فأما قبلَ ذلك، فمستحيلٌ أمرُه بتدبره وهو بمعناه جاهل"[1]. فلا يمكن تدبره من غير معرفة تفسيره، ويمكن للقارئ أن يرجع إلى كتب التفسير ويسترشد بما فيها من لفتات ولطائف، فهي خير معين على فهم كتاب الله.

كما أنَّ طريق تعلُّم القرآن ودراسته تحتاج إلى صبرٍ ومثابرة واجتهاد، قال الشافعي:" لَا يدْرك الْعلم إِلَّا بِالصبرِ على الذل"، وَقَالَ أَيْضا: " حق على طلبة الْعلم بُلُوغ غَايَة جهدهمْ فِي الاستكثار من علمه وَالصَّبْر على كل عَارض يعرض دون طلبه وإخلاص النِّيَّة لله تَعَالَى فِي إِدْرَاك علمه نصا واستنباطا وَالرَّغْبَة إِلَى الله تَعَالَى فِي العون عَلَيْهِ"[2].

---

[1] - جامع البيان، 82/1.

[2] - نشر طي التعريف في آداب حملة العلم الشريف، محمد بن عبد الرحمن الحبيشي، ص185.

المطلب السادس

تكرار الآية من أجل التدبر وقيام الليل

من الوسائل النافعة في معالجة غياب التأثير القرآني في النفوس هو تكرار الآية وترديد تلاوتها، لأنه يعمل على استحضار معانيها في النفس، ويجعل القارئ يعيش النص القرآني وكأنه واقع محسوس مشاهد، وهناك الكثير من الآثار التي تشهد لذلك منها:

ما رواه الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: " قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية حتى أصبح يرددها والآية ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[المائدة: 118] هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه "[1].

وعن تميم الداري: أنه أتى المقام ذات ليلة، فقام يصلي، فافتتح السورة التي تذكر فيها الجاثية، فلما أتى على هذه الآية ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الجاثية: 21]، لم يزل يرددها حتى أصبح[2].

وعن سعيد بن جبير: أنه ردد هذه الآية في الصلاة بضعا وعشرين مرة: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة: 281]، وعنه أنه استفتح بعد العشاء الآخرة بسورة الانفطار فلم يزل فيها، حتى نادى منادي السحر[3].

فعلى القارئ إذا تأثَّر بقراءة آية فعليه أن يكررها حتى يزداد خشوعاً وإيماناً بما في القرآن الكريم من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، فتأثير القرآن يتجدد مع تجدد القراءة، وكلما تكررت القراءة زاد معها تأثير القرآن الكريم.

---

(1) - أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الطهارة، باب: التأمين، رقم879، 367/1.
(2) - المرشد الوجيز، لأبي شامة، ص196.
(3) - المصدر نفسه، ص197.

يقول ابن القيم – رحمه الله – :" فَلَو علم النَّاس مَا فِي قِرَاءَة الْقُرْآن بالتدبر لاشتغلوا بهَا عَن كل مَا سواهَا فَإِذا قَرَأَهُ بتفكر حَتَّى مر بِآيَة وَهُوَ مُحْتَاجا إِلَيْهَا فِي شِفَاء قلبه كررها وَلَو مائَة مرّة وَلَو لَيْلَة فقراءة آيَة بتفكر وتفهم خير من قِرَاءَة ختمة بِغَيْر تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى إِلَى حُصُول الإيمان وذوق حلاوة الْقُرْآن وَهَذِه كَانَت عَادَة السّلف يردد أحدهم الآيَة إِلَى الصَّبَاح"[1].

كما أنَّ قيام الليل بالقرآن الكريم والناس نيام ترسِّخ القرآن في القلوب، وتعمِّق أثره في نفس قارئه قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء:79]، وعن عبد الله بن مسعود، قال: "ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، ولبكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حليماً حكيماً سكيتاً"[2].

ففي ظلمة الليل يجد الصالحون فرصة لمناجاة ربهم بالقرآن الكريم، وخلوةً يبوحون فيها بالتضرع لربهم، وفي قيام الليل بالقرآن لذة لا يجد طعمها إلا العابدون.

المطلب السابع

سماع القرآن من الآخرين ذوي الأصوات الشجية

سماع القرآن الكريم من الآخرين الذين يتميزون بأصوات جميلة وجذّابة تأسرُ قلوب السامعين لها، وتثير في نفوسهم حبَّ القرآن والتأثر به، لذا كان سماعه منهم وسيلة فاعلة في معالجة الغياب التأثيري للقرآن الكريم، فقد أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ علي» قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «فإني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} [النساء:

(1) - مفتاح دار السعادة، لابن القيم، 187/1.
(2) - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، باب: ما قالوا في البكاء من خشية الله، رقم 35584، 231/7.

41] قال: «أمسك» فإذا عيناه تذرفان[1] وذلك أن سماع القرآن الكريم من حسن الصوت أوقع في النفوس، وأخشع للقلوب، فإن التغني بالقرآن محبب إليه مطلوب، فتحسين الصوت بالقرآن يرغِّب الآخرين في سماعه، روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه:" لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود"[2].

" وسماع الصوت الحسن في القرآن الكريم من الآخرين أدعى للخشوع والتفكر، فإن الناس تصغي لحسن الصوت وتعيش معه جو المقروء، ولا تفعل مع من كان صوته منفراً، ومن الأدلة على ذلك أن الناس ترحل في صلاة التراويح إلى المساجد التي يؤمها حسن الصوت، وترتفع من خلفه أصوات الباكين والخاشعين، وهذا ما لا نشاهده عند الأئمة الذين لا يملكون الأصوات الندية والشجية"[3].

المطلب الثامن

تعلُّم اللغة العربية

أنزل الله القرآن الكريم باللغة العربية فهي لغة القرآن، قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[الشعراء: 195]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾[فصلت:3]،

إنَّ تعلم اللسان العربي مدعاة للتفكر والتدبر، ولا يتم التدبر من غير فهم اللسان العربي، فعربية القرآن الكريم جاءت لتسهيل وتيسير فهمه، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الدخان: 58]، أي أنزلناه باللسان العربي ليسهل فهمه.

كما أنَّ غياب تأثير القرآن على النفوس بالرغم من تلاوته على أسماعنا في الليل والنهار؛ بسبب غياب فهم لغته، أما العرب الذين خبروا لغته فقد فهموه فور سماعه، لأن لغتم سليمة وكانوا يتكلمون بها سليقة.

---

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد...، رقم4583، 45/6.
(2) - رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم793، 546/1.
(3) - موانع تأثير القرآن، ص23.

وقد توافرت الآثار التي تدعو إلى تعلم العربية، من ذلك ما جاء في مصنف ابن أبي شيبة ومنها: كتب عمر إلى أبي موسى:" أما بعد فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي، وتمعددوا فإنكم معديون"[1] . **ومنها:** ما جاء عن أبي بن كعب، قال:" تعلموا العربية كما تعلمون حفظ القرآن"[2].

وحاجة الناس اليوم إلى تعلم العربية ضرورة ملحة، لأن العجمة دخلت إلى البلاد العربية وصار الناس يتحدثون بها، وأهملوا لغتهم العربية التي نزل بها القرآن، إضافة إلى أن الثورة التكنولوجية التي اتخذت من لغة الأعاجم منهجها وطريقها فانصرف الناس إلى تعلو الإنجليزية بدلاً من العربية، حتى فسدت ألسنتهم، وأصبحوا لا يفهمون الكلام العربي الفصيح الذي نزل عليه القرآن الكريم، في حين أن العرب في زمن نزول القرآن كانوا يتأثرون بالقرآن إذا سمعوه، لأنهم يفهمون معانيه بسليقتهم، فهم عربُ أقحاح "ولم تكن هذه الحاجة ظاهرةً في عهد النبوّة وصدر الإسلام، لاستغنائهم بسلائقهم وما يسمعونه من كلام العرب؛ إذ كان الكلام مدركاً مفهوماً، وسنن العرب في كلامها ظاهرة معلومة"[3].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبفضله ورحمته ينال المرءُ أعلى الدرجات، وبجوده وكرمه يعيش حياة السعداء، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه الأوفياء، وبعد:

ها نحن نصل إلى مسك الختام، لنسجل النتائج التي توصلنا إليها من هذا الجهد العظيم وقد كانت على النحو الآتي:

أولاً: يجب على الأمة المسلمة العمل على إعادة هيبة القرآن الكريم في النفوس.

---

(1) - أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في إعراب القرآن، رقم 29914، 616/6.
(2) - المصدر نفسه، رقم 29915، 616/6.
(3) - عناية المسلمين باللغة العربية، سليمان العايد، ص14.

ثانياً: إنَّ من أهم مظاهر التأثير القرآني على المؤمنين تنافسهم في حفظه وقراءته والعمل به، وتنفيذهم لتعاليمه، والدفاع عنه، وزيادة الإيمان عند سماعه، وقشعريرة جلودهم، ووجل قلوبهم، وبكاؤهم وسجودهم عند سماعهم له.

ثالثاً: هناك عدد من الموانع التي تحول دون تأثير القرآن على نفس السامع في الوقت الحاضر منها: الاهتمام بكم المقروء، والبعد عن تدبره، وجهل لغة القرآن وانتشار العامية بين الناس، وإهمال التربية القرآنية للأجيال في المدارس، وارتكاب المعاصي والسيئات، وحب الأغاني الماجنة والسماع لها، وطغيان المال والتجافي عن الآخرة، ووجود الأنظمة التي لا تحكم شرع الله، وهجر القرآن الكريم.

رابعاً: يمكن معالجة غياب التأثير القرآني في نفوس سامعيه بوسائل عديدة أهمها: تعظيم المتكلم سبحانه وخشيته، وحضور القلب واحتساب الأجر من الله، والتوبة والنصوح والتخلق بأخلاق القرآن، والالتزام بآداب التلاوة، ومعرفة تفسير القرآن والصبر على تعلمه، وتكرار الآية من أجل التدبر، والحرص على سماع القرآن من ذوي الأصوات الشجية والندية، والحرص والاهتمام بتعلم اللغة العربية وفهم أساليبها وتراكيبها ومعانيها.

خامساً: أن من واجب الأمة أن تعمل على نشر ثقافة القرآن في أوساط الشباب ليتسنى لهم فهم مقاصد القرآن ، ويحصل التنافس على حفظه.

سادساً: أنَّ أثر القرآن في النفوس البشرية كان واضحاً، فقد قلب الأفراد رأساً على عقب، وغيَّر الأمة وبناها بناءً جديداً على الفضيلة والعزة والرفعة.

سابعاً: إنَّ تأخر الأمة في هذه الأيام عن سابقتها، إنما سببه إغلاق القلوب أمام القرآن بكثرة المعاصي، والإقبال على الدنيا إلى درجة عبادتها، وأن السبيل لذلك هو تهيئة القلوب من جديد، وصقلها بالذكر والإقبال على عبادة الله بإخلاص.

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت.

2. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو 550هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، – 1415 هـ.

3. بحر العلوم ــ موافق للمطبوع، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.

4. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

5. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ – 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

6. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1، – 1416 هـ.

7. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ –2000 م.

8. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ – 2000 م.

9. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر،

دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

10. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م.

11. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار المعرفة – المغرب، ط1، 1418هـ – 1997م.

12. الزهد ويليه الرقائق، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

13. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

14. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

15. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.

16. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، سنة النشر 1411، مكان النشر بيروت.

17. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ.

18. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط2، 1394هـ.

19. عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، أ. د. سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

20. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، – 1414 هـ.

21. فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: 243هـ)، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي ، دار الفكر – بيروت، ط2، 1398ه.

22. الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1393 هـ – 1973 م.

23. كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط1.

24. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، – 1415 هـ.

25. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، – 1414 هـ.

26. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3.

27. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.

28. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)محمد المعتصم بالله البغدادي

29. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى : 665هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر – بيروت، 1395 هـ – 1975 م.

30. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990.

31. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1416 هـ – 1995 م.

32. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، 1412 هـ – 2000 م.

33. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

34. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

35. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409ه.

36. المظاهر السلبية لغير المؤمنين تجاه النص القرآني، عبد السميع خميس العرابيد، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، يناير 2007م.

37. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ – 1997 م.

38. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط1، 1422 هـ – 2001 م.

39. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، – 1420 هـ.

40. مفاتيح للتعامل مع القرآن، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، الثالثة، 1424 هـ – 2003 م.

41. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

42. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، – 1412 هـ.

43. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،، 1415هـ ، 1995م.

44. موانع تأثير القرآن في النفوس، د. محسن الخالدي، بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية) فلسطين نابلس، مجلد25 العدد 5، 2011م.

45. النا، تحقيق: شر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1416 هـ - 1996م.

46. نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف، محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حامد، جمال الدين الحبيشي الوَصَابي الشافعي (المتوفى: 786هـ)، دار المنهاج – جدة، ط1، 1417هـ/ 1997م.

47. النفاق آثاره ومفاهيمه، لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري، مكتبة الرشد – الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1404ه.

48. نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم - النسخة المسندة، الحكيم الترمذي (285 هـ)، تحقيق: توفيق محمد تكلة، دار النوادر، ط1 1431 هـ - 2010 م.

49. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط2، 1418 هـ - 1998 م.